

... صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ عَلَيْهَا مِنْ نَحْنُ فِي جَوَارِهَا الشَّرِيفِ سَيِّدَتِي المَعصُومَةِ عَطَّرُوا المَجْلِسَ طَيِّباً بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , وَ لَمُودَةِ قَمَرِ المِهَاشِمِيِّينَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ مِنْ شُرْفِ هَذَا المَكَانِ بِاسْمِهِ الأَقْدَسِ الكَرِيمِ نَوَّرُوا المَجْلِسَ ثَانِيَةً بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ , وَ لِعَيْنِي إِمَامِ زَمَانِنَا الحُجَّةِ ابْنِ الحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا وَ لِتَعْجِيلِ فَرَجِهِ المَبَارِكِ وَ كَثْرَةِ أَنْصَارِهِ العِيارِيِّ وَ أَوْلِيائِهِ الأَوْفِيَاءِ المَخْلَصِينَ زِينُوا المَجْلِسَ ثَالِثَةً بِصَوْتِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ ..

## يَا زَهْرَاءَ

أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ العنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ آخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ , اللَّهُمَّ العنْ العِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتِ الحُسَيْنَ وَ شَايَعَتْ وَ بَايَعَتْ وَ تَابَعَتْ عَلَى قَتْلِ اللَّهِمَّ العنْهُمُ جَمِيعاً ..

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الحُسَيْنِ بِحَقِّ الحُسَيْنِ أَشْفِي صَدْرَ الحُسَيْنِ بِظَهْورِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

– هَذِهِ أَيَّامُ إِمَامِنَا زَيْنِ العِبَادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لِيَذَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَقْتَطِفُ كَلِمَةً مِنْ كَلِمَاتِهِ الشَّرِيفَةِ وَ الَّتِي رَوَاهَا شَيْخُنَا البَرَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ المَعْرُوفِ ( المَحَاسِنُ ) الرِّوَايَةَ عَنِ أَبِي حَمزَةَ الثَّمَالِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ ابْنَ الحُسَيْنِ إِمَامِنَا السَّجَادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَقُولُ , مَاذَا يَقُولُ إِمَامِنَا السَّجَادُ ؟ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ( مَا مِنْ خَطْوَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ خَطْوَتَيْنِ : خَطْوَةً يَسُدُّ بِهَا المُؤْمِنُ صَفَاءً فِي اللَّهِ وَ خَطْوَةً إِلَى ذِي رَحْمٍ قَاطِعٍ , وَ مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ

من جرعتين : جرعة غيضية يردّها مؤمنٌ بحلمٍ و جرعة مصيبة يردّها مؤمنٌ بصبرٍ , و ما من قطرة أحبّ إلى الله عزّ و جل من قطرتين : قطرة دمٍ في سبيل الله و قطرة دمٍ في سواد الليل لا يريد بها عبداً إلا الله عزّ و جل ) هذه كلمة إمامنا أبي الحسن زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه بقدر ما يسنخ به المقام أشير إلى جانب من مضامين هذه الكلمات القدسية الشريفة فإن تمكنت من إتمام الحديث فيها و إلا فبقية الحديث يأتيها في الليلة الآتية إن شاء الله , إمامنا السجّاد صلوات الله وسلامه عليه لخص لنا أفضل الوسائل العملية في التقرب إلى الباري سبحانه و تعالى في : خطوتين و جرعتين و قطرتين ..

- أما الخطوتان قال عليه السلام : ما من خطوة أحبّ إلى الله عزّ و جل من خطوتين : خطوة يسد بها المؤمن صفاً في الله و خطوة إلى ذي رحمٍ قاطع ..

- الخطوة الأولى : خطوة يسد بها المؤمن صفاً في الله , ما المراد من الصف ؟ المراد من الصف الهيئة التي يكون عليها أنتظام مجموعة من الناس , مجموعة من الناس حينما يقفون من النساء من الرجال اختلاطاً فيما بينهم إذا أصطفوا الواحد بجانب الآخر يقال لهذه الهيئة المتشكلة من أصطفاف هؤلاء الناس هذه الهيئة يقال لها الصف , صف مجموعة من الرجال مجموعة من الأناسي يقف بعضهم إلى جانب البعض هذا المعنى الإجمالي لكلمة الصف , أما ما المراد من الصف هنا الذي جاء ذكره في هذه الرواية الشريفة خطوة يسد بها المؤمن صفاً في الله , صفاً في الله أي في سبيل الله هناك صفٌ إلهي تتحدث هذه الرواية الشريفة عنه و المراد من هذا الصف جماعة المؤمنين جماعة أهل الإيمان و حينما نقول المؤمنون المراد من المؤمنين أشياغ أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و هذا المعنى من بديهيات فقهاء الجعفري كلمات علماءنا منذ الأعصر الأولى و إلى يومنا هذا تتفق و تجتمع و تتسالم على أن الإيمان هو الكون على المذهب الأثني عشري فقط و من كان خارجاً عن هذه الحوزة و من كان خارجاً عن هذه الدائرة و خارجاً عن هذه الرتبة فلا يوصف بوصف الإيمان فهذا الصف الذي جاء ذكره في هذه الرواية

هو صفُّ أهل الإيمان و أفضلُ القربات إلى الله و أفضلُ الخطوات إلى الله سبحانه و تعالى خطوةً يسعى بها المؤمن ليسد صفّاً في الله و في سبيل الله و سبيلُ الله أهلُ بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الروايات صريحةٌ في ذلك الآيات الشريفة {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} و في آيةٍ أخرى {بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ} حينما نراجع الروايات المعصومية الشريفة لِتُحَدِّثَنَا عن سبيل الله قال الإمام عليه السلام في سبيل الله في سبيل عليٍّ و ولده , عليٍّ و آل عليٍّ هم سبيل الله الأعظم هذا المعنى الذي تُصرِّحُ به الأحاديث المعصومية و نصوص الزيارات الشريفة و هذا من بديهي عقائدنا الشيعية التي تحدّثت عنها كلماتُ المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين , الرواية تتحدّثُ عن صفِّ إلهي و تتحدّثُ عن أفضلِ خطوةٍ أن يسعى المؤمنُ كي يسد هذا الصف هناك ثلثةٌ في هذا الصف هناك خلةٌ في هذا الصف هناك فراغٌ في هذا الصف المؤمن حينما يسعى بخطوته هذه كي يسد هذه الثلثة أو يسد هذه الخلة أو يسد هذا النقص هذه الخطوة هي أفضلُ خطوة عند الله سبحانه و تعالى و في الأحاديث القدسية ( عبدي تقدّم إليّ شبراً أتقدّم إليك ميلاً ) الذي يخطو إليه سبحانه و تعالى شبراً يتقدّم إليه ميلاً و هذه الخطوة من أفضل الخطوات باتجاه الباري سبحانه و تعالى و هذا الصف صفُّ أهل الإيمان تارةً يكونُ في حال الحرب و أخرى يكونُ في حال السلم سورةٌ في القرآن كاملة سورة الصف الآية الرابعة من آيات هذه السورة المباركة {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} هذه سورة كاملة في الكتاب الكريم عُرفت و سُميت و عُنوان بهذا العنوان بسورة الصف و الآية الرابعة فيها تتحدّثُ عن هذا الصف الثابت عن هذا الصف القوي صفُّ أهل الإيمان , أهل الإيمان بالمعنى الواقعي حينما يُحدّثنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم فيقول : المؤمنون كالجسد الواحد لا كأحوالنا كل شخصٍ لحاله أمّة هذا المعنى لا ينطبقُ علينا هذا المعنى ينطبقُ على خاصة أنصار الإمام الحجة عليه السلام حينما تُحدّثنا الروايات الشريفة فتقول : إن الثلاثمئة و ثلاثة عشر حينما يجتمعون في المسجد الحرام لبيعة الإمام الحجة و يبايعونه صلوات الله وسلامه

عليه الروايات هكذا تصفهم فكأنهم لأبٍ واحدٍ و أمٍ واحدة هذه الأوصاف البنيان المرصوص و إنما مَثَلُ المؤمنين كَمَثَلِ الجسد الواحد إذا أشتكى منه عضوٌ تداعت سائر الأعضاء هذه المعاني التي وردت في الروايات لا تتحدث عن أحوالنا و عن مجتمعٍ كمجتمعنا هذه المعاني تتحدث عن أهل الإيمان الذين يتصفون بهذه الأوصاف كأنهم لأبٍ واحدٍ و لأمٍ واحدة و هم من مختلف القبائل و هم من مختلف البلدان توحدهم ولاية أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المقصود الصف الذي جاء ذكره في هذه الرواية الشريفة صفُ أهل الإيمان صفُ أولياء أهل البيت المخلصين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سواء في حال الحرب كما ذكرت الآية الشريفة كالبنيان المرصوص أو في حال السلم أمَّا في حال الحرب حينما يقف المقاتلون صفًا واحدًا كأنهم بنيانٌ مرصوص يشد بعضهم بعضا فهذا يثير المخاوف و يثير الهلع في نفوس الأعداء لأن الصف الواحد و لأن الصف الثابت يكشف عن أمور يكشف عن قوة هؤلاء لأنهم حينما يتقاربون في الوقوف و حينما يقفون كتلةً واحدة و حينما تكون مواقفهم بعضهم يشد البعض هذا يكشف عن قوتهم هذا يكشف عن ثباتهم أولاً , و ثانياً يكشف عن صدق نياتهم في القتال , و ثالثاً يكشف عن استعدادهم للتضحية , و رابعاً يكشف عن شجاعتهم لأنهم صف واحد يتحركون باتجاه واحد حينما يكونون كالصف الواحد كالبنيان المرصوص في حالة ثبات يتحركون بحركة واحدة هذا يكشف عن شجاعتهم هذا يكشف عن قوة إرادتهم هذا يكشف عن صلابة عزيمتهم و لذلك هذا الأمر سيثير الهلع يثير المخاوف في نفوس الأعداء لأن وحدة الصف و لأن وحدة الكلمة من الكلمات الجميلة لشيخنا مُحَمَّد حُسين كاشف الغطاء رحمة الله عليه ( أن الإسلام بُني على شيئين بُني على كلمة التوحيد و على توحيد الكلمة ) بُني على كلمة التوحيد و على توحيد الكلمة و توحيد الكلمة بالمعنى الواقعي لا بهذه الإدعاءات الموجودة فيما بيننا و هذه الشعارات المرفوعة فيما بيننا و نحنُ ثلة من الشيعة و من بلدٍ واحدٍ هذي الإدعاءات و شعارات كاذبة لأنه لا وجود لها في الواقع العملي الحديث هنا عن وحدة الكلمة و عن كلمة التوحيد بمعناها الواقعي بالمعنى الذي أرادهُ أهل البيت صلوات الله

وسلامه عليهم أجمعين فوحدة الصف هذه تكشف عن كل هذه المعاني و تكشف عن ثبات المقاتلين في ساحة الحرب و لذلك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الروايات و أخبار التاريخ تُحدِّثنا حينما يصف أصحابه للقتال يجعل مواقفهم الواحد قريب من الآخر يصفهم صفاً كالذي بيني الحائط بيني الجدار كما في هذه الآية الشريفة و لذلك نحن إذا أردنا أن نرجع إلى أن هذه الآية فيمن نزلت حتى في كتب أبناء العامة هذه نزلت في علي وفي خاصة علي صلوات الله وسلامه عليه في كتب العامة في تفاسيرهم في كتب حديثهم عدة روايات أن هذه الآية نزلت في علي و الحمزة و في عبيد الله ابن الحرث ابن عبد المطلب الذين خرجوا في بدر نزلت في علي و في الحمزة و في عبيد الله ابن الحرث ابن عبد المطلب لأنهم هم الذين وقفوا صفاً كأنهم بنيانٌ مرصوص و كان السبب في هزيمة الأعداء سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه , في بعض الروايات أضيف إليهم أبو دُجانة الأنصاري و المقداد ابن الأسود رضوان الله تعالى عليهم السبب في إضافة أبي دُجانة لأن أبا دُجانة هو الوحيد الذي لم يفر من ساحة المعركة في يوم أُحد حتى قُتل حينما نادى المنادي في وسط الناس فيما بين المشركين و ما بين المسلمين أن قُتل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فرَّ المسلمون لم يبق أحد إلا أمير المؤمنين و أبو دُجانة و أبو دُجانة قُتل و بقي أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يقاتل بسيفين و يطعن برمحين المعاني التي أفتخر بها زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه في خطبته في قصر يزيد لعنة الله عليه و على أبيه , و أما المقداد ابن الأسود ورد ذكره في أن الآية تشمله في هذا المعنى فلمواقفه الصلبة و لجرأته و لثباته و لقوة عزمته و إرادته التاريخ يُحدِّثنا في واقعة بدر لَمَّا وصل النبي صلى الله عليه و آله و سلَّم إلى بئر بدر و جمع أصحابه حوله للمشورة و قال لهم ما تقولون , التاريخ يُحدِّثنا أن ابن أبي قُحافة أبو بكر لعنة الله عليه قام فقال يا رسول الله هذه قريشٌ و خيلائها ما آمنت منذُ كفرت و ما دلت منذُ عزت و نحن ما خرجنا على أهبة الحرب نحن خرجنا لأجل أن نأخذ الأموال من القافلة التي كان فيها أبو سفيان و نحن ما خرجنا على أهبة الحرب و هذا كلام الجبناء , قال : أجلس , فقام ابنُ الخطاب لعنة الله عليه و أعاد

الكلام نفسه قال : أجلس , هذا سيرة هشام السيرة النبوية المعروفة سيرة هشام من السير المعروفة المشهورة بين أبناء العامة حينما يأتي إلى هذه الواقعة و يأتي إلى كلام أبي بكرٍ و عُمر يقول : قالا و أحسنا و ما يذكر كلامهما تحريفاً لهذه الواقعة و إلا في كتبٍ أخرى من كتبهم ذُكِرَ هذا الكلام في مثل هذا الحال وقف المقدادُ ابن الأسود قال: يا رسول الله هذه قريشٌ و خيلائها و نحنُ آمننا بك و صدقنا و نحن نشهدُ أن قد جئت بالحق و الله لو أمرتنا أن نخوضَ جمر الغضى و شوك الهراس لخضناه معك , جمرُ الغضى , الغضى نوع من أنواع الشجر من شجر الإثل شجر الإثل عدة أنواع نوع منه يقال له شجرُ الغضى هذا أحشابه سميكة و قوية إذا ما وضعت في الموقد و سُجرت بالنار تكون حرارتها شديدة و تتأخر فترة طويلة حتى تَحمد جمرتها , و الله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضى و شوك الهراس , الهراس أشجار كبيرة شائكة , و شوك الهراس لخضناه معك و الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى أذهب و ربك فقَاتلا إنا هاهنا قاعدون و الله نقول لك أمضي لأمر ربك إنا معك مقاتلون لذلك جزأه النبي خيرا , هذا موقف على سبيل المثال و النموذج من مواقف المقداد رضوان الله تعالى عليه في زمن النبي و بعد رسول الله في أيام السقيفة الأخبار تُحَدِّثُنَا أن أصحاب النبي جالت قلوبهم أن أصحاب أمير المؤمنين جالت قلوبهم في واقعة السقيفة و في فتنة الخلافة لكن الروايات تستثني المقداد ابن الأسود و تقول كان قلبه كزُبر الحديد , كان قلبه كزُبر الحديد إشارة واضحة إلى ثباته في الموقف إلى صلابته في العقيدة إلى نفس المعاني التي أشارت إليها الآية الشريفة أنه وقفَ في صف أهل الإيمان يشدهُ و هي هذه الخطوة التي هي أفضلُ الخطوات إلى الله كما قال إمامنا السجاد عليه السلام : ( خطوةٌ يخطوها المؤمن يسدُّ بها صفاً في الله ) هذا في حال الحرب , أما في حال السلم ما المراد من أن المؤمن يسدُّ صفاً في الله ؟ المؤمن يسدُّ صفاً في الله في حال السلم بأمره بالمعروف و بنهيه عن المنكر و الروايات الشريفة تُحَدِّثُنَا أن الله جعل عز أهل الإيمان في هذا الأمر في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حينما يكون المؤمنُ آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر هو هذا نصرٌ للدين و نصرٌ لأهل الدين و إعزازٌ للإيمان و إعزازٌ لأهل الإيمان

أما ما المراد من المعروف و من المنكر لا أريد أن أطيل عليك القول في زيارات المعصومين هكذا ورد (والمعروف ما أمرتم به و المنكر ما نهيتم عنه ) المعروف كل شيء أمروا به و المنكر كل شيء نهي عنه و أرقى مراتب الأمر بالمعروف هو أمر الناس بالتمسك بأهل البيت و بالتمسك بولايتهم و أرقى مراتب النهي عن المنكر هو نهي الناس عن التمسك بأعداء أهل البيت و اللجوء إلى أعداء أهل البيت في مختلف أنحاء الحياة الفكرية و الدينية و العملية و في مختلف جنات شئون حياة الإنسان الدينية و الدنيوية أرقى مراتب المعروف هو الأمر بالكون مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و أرقى مراتب النهي عن المنكر هو فضح أعداء أهل البيت و نهي الناس و تثبيط الناس عن الوقوف على أعتاب أعداء أهل البيت لعنة الله عليهم جميعا , هي هذه الخطوة التي يسد بها المؤمن صفاً في سبيل الله أليس إمامنا السجاد صلوات الله و سلامه عليه يقول : أفضل الخطوات هي هذه الخطوة أن المؤمن يخطو خطوة يسد بها صفاً في سبيل الله فإما في حال الحرب و تحدثنا عن هذا المعنى و إما في حال السلم فهو بهذا المعنى بالأمر بالمعروف و بالنهي عن المنكر هذا في مرتبة من المراتب و في مرتبة أخرى بحسن الخلق و بمساعدة المؤمنين و لذلك الروايات الشريفة لأن حُسن الخلق و لأن مساعدة المؤمنين هي التي تؤلف القلوب و الروايات الشريفة هكذا تقول خيركم أفضلكم من يألفُ و يؤلف من يألف الناس و من يؤلف و كيف يألف الناس و يؤلف ما لم يكن الإنسان سخيّاً ما لم يكن الإنسان حسن الخلق و إلا لا يألف و لا يؤلف إذا كان الإنسان سيئ الخلق حينئذ لا يألف الناس و لا يؤلف من قبل الناس إذا كان الإنسان بخيلاً أيضاً لا يألف الناس و لذلك الروايات الشريفة هكذا تقول : ( إن الكريم يأكل في بيوت الناس كي يأكل الناس في بيته و إن البخيل لا يأكل في بيوت الناس كي لا يأكل الناس في بيته ) هذي مرتبة من مراتب البخل و إلا هناك من هو البخيل من يأكل في بيوت الناس و هذا الوقح و لا يرضى أن يأكل الناس في بيته فخيركم من يألفُ و من يؤلف هذه خطوة أخرى مرتبة أخرى من مراتب الخطوات

التي تُقَرَّبُ العَبْدَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى , قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا مِنْ خَطْوَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ خَطْوَتَيْنِ : خَطْوَةٍ يَسُدُّ بِهَا الْمُؤْمِنُ صَفَاءً فِي اللَّهِ

-و الخطوة الثانية خطوة إلى ذي رحمٍ قاطع الخطوة الثانية لأجل صلة الرحم و صلة الرحم في رواياتنا الشريفة تكون سبباً لزيادة عمر الإنسان تكون سبباً لزيادة رزق الإنسان تكون سبباً لدفع البلاء عن الإنسان و عن أهل بيته و هذا المعنى وردت فيه عدة روايات المجال لا يسع لتفصيل القول في هذه المسألة لكن أشير إلى قضية مهمة صلة الرحم الواقعية هي صلة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الروايات الشريفة تقول : ( إن الرحم معلقة بالعرش وهي رحم آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من وصلها وصله الله و من قطعها قطعه الله ) صلة الرحم الواقعية صلة الإمام المعصوم ولاء الإمام المعصوم أما صلة الأرحام النسبيين هذه مسألة فرعية و في بعض الأحيان قد يكون الإنسان قاطعاً لصلته النسبية في سبيل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في ليلة البارحة تتذكرون تلوث على مسامعكم أبياتاً من تائية دعبل الخُزاعي رضوان الله تعالى عليه ماذا يقول فيها ؟

مَلَأَمَكُ فِي آلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ أَحْبَابِي مَا دَامُوا وَ أَهْلُ ثِقَاتِي

تَخَيَّرْتَهُمْ رُشْدًا لِنَفْسِي فَإِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرَةُ الْخَيْرَاتِ

نَبَذْتُ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ صَادِقًا وَ سَلَّمْتُ نَفْسِي طَائِعًا لَوْلَاتِي

سَأَبُكِيهِمْ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبًا وَ مَا نَاحَ قَمْرِيَّ عَلَى الشَّجَرَاتِ

إِلَى أَنْ يَقُولَ :

أَحَبُّ قِصِي الرَّحْمِ مِنْ أَجْلِ حَبْكُمُ وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أُسْرَتِي وَ بَنَاتِي

أَحَبُّ قِصِي الرَّحْمِ مِنْ أَجْلِ حَبْكُمُ وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أُسْرَتِي وَ بَنَاتِي

صلة الرحم الواقعية صلة رحم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أما صلة الأرحام النسبيين و إن كانت من التعاليم و الأداب المهمة لكنها لا ترقى إلى معنى صلة رحم أهل البيت مع ذلك الرواية الشريفة تتحدث عن صلة الأرحام النسبيين أنه من أفضل الخطوات أن يخطو المؤمن إلى صلة ذي رحم قاطع لمودته قاطع لصلته و هذا المعنى يؤكدُه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في سيرتهم العملية و حوادث كثيرة الوقت ما يكفي أن أشير إلى بعض من هذه المصاديق لكن ربما قد سمعت ببعض منها و ربما تحفظُ بعضاً منها سيرة أهل البيت العملية و كلماتهم و أقوالهم تؤكدُ هذا المعنى و خطوة إلى ذي رحم قاطع ..

- ثم قال إمامنا السجاد صلوات الله و سلامه عليه : و ما من جُرعةٍ أحبَّ إلى الله عزَّ و جل , ما من جُرعةٍ أحبَّ إلى الله عزَّ و جل من جرعتين : جُرعةٌ غيظٍ ردها مؤمنٌ بحلم و جُرعةٌ مصيبةٍ ردها مؤمن بصبر و هذه المعاني أضنها واضحة لكن بشكلٍ إجماليٍّ أشيرُ إليها و المعاني مترابطة الخطوتان مع الجرعتين مع القطرتين في نفس الرواية هذه المعاني يشدُّ بعضها بعضاً هذه المعاني يُكَمِّلُ بعضها بعضاً..

الجرعة الأولى جرعةٌ غيظٍ ردها مؤمنٌ بحلم , الرواية هنا تُحدِّثنا عن الغيظ الذي يواجهه الإنسان يواجهه المؤمن في حياته نحن تارةً ننظرُ إلى الغيظ و إلى رد الغيظِ بحلمٍ إلى المؤمنين بنحوٍ عام و تارةً ننظرُ إلى المؤمن الرسالي إلى المؤمن الذي يحملُ رسالة أهل البيت حقيقةً بين جنبه إلى هذين المعنيين أشيرُ إشارتين موجزتين أما إذا أردنا أن ننظر بشكلٍ عام إلى مجتمع المؤمنين إلى مجتمع أهل الإيمان و إلى هذه الحالة إلى حالة الغيظ التي يواجهها الإنسان بسبب تصرفات الذين يقابلونه من الآخرين من إخوته من المؤمنين من غيرهم التصرفات التي تُثيرُ غيظه إمامنا هنا يقول : هذه جرعة و الشيء التي يُتَجَرَّعُ هو الشيء المر و لذلك الدواء ماذا يُقال له ؟ يقال تجرَّع الدواء لأن الدواء مُر لأن الدواء لا ينسجم مع مزاج الإنسان لذلك يحتاج إلى تجرُّع يُقال تجرَّع العُصص أي تجرَّع الآلام التجرُّع إنما هو للآلام التجرُّع إنما هو للآذايا

إِمَامِنَا السَّجَادِ يُعَبِّرُ عَنِ الغَيْضِ وَ عَنِ حَالَةِ الغَضَبِ الَّتِي تُعْرَضُ عَلَى المُؤْمِنِ بِسَبَبِ تَصَرُّفَاتِ الآخَرِينَ فِي تَعَامُلِهِمْ مَعَهُ فِي مَوَاجَهَتِهِمْ لَهُ هَذِهِ الحَالَةُ يُعَبِّرُ عَنْهَا بِالْجُرْعَةِ وَ بِالتَّجَرُّعِ أَي أَنَّ شَيْءَ مُرٍّ أَي أَنَّ شَيْءَ لَيْسَ عَذِيبٌ وَ لِذَلِكَ لَا بَدَّ لَهُ أَنْ يَتَجَرَّعَهَا كَمَا يَتَجَرَّعُ الدَّوَاءَ جُرْعَةً غَيْضٍ رَدَّهَا مُؤْمِنٌ بِحَلْمٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُنْقِلِي نَظْرَةَ عَامَّةٍ فِي مَجْتَمَعِ أَهْلِ الإِيمَانِ وَ المُؤْمِنِ حِينَمَا يُغَاضُ وَ حِينَمَا يَغْضِبُ هُنَاكَ قَاعِدَةٌ وَاضِحَةٌ الرِّوَايَاتِ ذَكَرْتَهَا أَنَّ المُؤْمِنَ وَ وَاقِعًا التَّجَارِبَ العَمَلِيَّةَ شَاهِدَةً بِذَلِكَ (أَنَّ المُؤْمِنَ لَا يَشْفِي غَلِيلُهُ إِلَّا بِفَضِيحَةِ نَفْسِهِ) , هَذَا المَعْنَى وَاضِحٌ فِي كَلِمَاتِ أَهْلِ البَيْتِ (أَنَّ المُؤْمِنَ لَا يَشْفِي غَلِيلُهُ إِلَّا بِفَضِيحَةِ نَفْسِهِ) وَ رُبَّمَا تَجَارِبٌ كَثِيرَةٌ إِمَّا شَاهَدَتْهَا بِنَفْسِكَ وَ إِمَّا شَاهَدَتْهَا مَعَ الآخَرِينَ الحَقِّ لَكَ وَ أَنْتَ المَظْلُومُ لَكِنِ حِينَمَا تُرِيدُ أَنْ تُدَافِعَ عَنِ حَقِّكَ النَّاسَ تَنْقَلِبُ عَلَيْكَ فَتَكُونُ أَنْتَ المَظْلُومُ وَ المَظْلُومُ لَكَ يَكُونُ مَظْلُومًا وَ لِذَلِكَ الرِّوَايَةُ هَكَذَا تَقُولُ : إِنَّ المُؤْمِنَ لَا يَشْفِي غَلِيلَهُ حِينَمَا نَرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالحَقِّ وَ حِينَمَا يَرِيدُ أَنْ يُدَافِعَ عَنِ حَقِّهِ حِينَمَا يَرِيدُ أَنْ يُدَافِعَ عَنِ مَلِكِهِ وَ عَنِ حَقِّهِ المَغْضُوبِ يَرِيدُ أَنْ يَبِينِ الأَدْلَةَ وَ يَرِيدُ أَنْ يَبِينِ قَبَائِحَ عَدُوِّهِ هَذِهِ الأُمُورُ بِشَكْلِ مَعْكُوسٍ لِلتَّعَامُلِ السَّيِّئِ بِشَكْلِ عَامٍ عَلَى طُولِ التَّأْرِيخِ المُؤْمِنُ مُحَارِبٌ فِي المَجْتَمَعِ بِشَكْلِ عَامٍ وَ عَلَى طُولِ التَّأْرِيخِ حَيَاةُ الأنْبِيَاءِ حَيَاةُ الأَوَّلِيَاءِ حَيَاةُ شَيْعَةِ أَهْلِ البَيْتِ عَلَى طُولِ التَّأْرِيخِ وَ لِذَلِكَ الرِّوَايَاتُ تَقُولُ : ( مَا كَانَ وَ لَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لَا بَدَّ لِلْمُؤْمِنِ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ أَوْ تَجَمُّعَ عَلَيْهَا كُلِّهَا شَيْطَانٌ يُؤْذِيهِ أَوْ عَدُوٌّ يُؤْذِيهِ أَوْ مُؤْمِنٌ يُؤْذِيهِ قَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مُؤْمِنٌ يُؤْذِيهِ فِي رِوَايَةٍ قَالَ نَعَمْ يَحْسُدُهُ فِي رِوَايَةٍ ثَانِيَةٍ يَقُولُ نَعَمْ يَقُولُ عَلَيْهِ القَوْلُ فَيُفْتَرِيهِ فَيُصَدِّقُهُ النَّاسُ ) عَدُوٌّ يُؤْذِيهِ شَيْطَانٌ يُؤْذِيهِ مُؤْمِنٌ يُؤْذِيهِ وَ لِذَلِكَ هَذِهِ المَعَانِي وَاضِحَةٌ فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ وَ أَنَّ المُؤْمِنَ لَا يَشْفِي غَلِيلُهُ إِلَّا بِفَضِيحَةِ نَفْسِهِ هَذَا فِي جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ الحَيَاةِ أَمَا فِي جَانِبٍ آخَرَ حِينَمَا يُغَاضُ الإِنْسَانُ فَيَنْفَجِرُ الغَضَبُ فِي دَاخِلِهِ وَ تَظْهَرُ عِلَامَاتُ الغَضَبِ عَلَيْهِ وَ يَنْفَجِرُ يَنْطَلِقُ لِسَانَهُ يَقُولُ مَا يَرِيدُ يُعَبِّرُ عَنِ غَضَبِهِ وَ عَنِ غَيْضِهِ هَذَا أَوَّلًا يُؤْثِرُ عَلَى ضَعْفِ شَخْصِيَّتِهِ بَيْنَ النَّاسِ وَ لِذَلِكَ هَذَا المَعْنَى سَيَسْتَشْعِرُ بِهِ بَعْدَ أَنْ يَهْدَأَ وَ بَعْدَ أَنْ تَبْرُدَ أَعْصَابُهُ وَ بَعْدَ أَنْ يَهْدَأَ غَيْضُهُ يَشْعُرُ بِهَذَا المَعْنَى يَشْعُرُ بِالانْتِقَاصِ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ قَدْ فَعَلَ أَمْرًا لَيْسَ حَسَنًا

هذا من جهة و من جهةٍ ثانية شدة الغضب و عدم التحلم و عدم التحكم في حالة الإنسان العصبية و العاطفية تؤدي بالإنسان إلى أن يفقد أصدقائه إن لم يفقد أصدقائه يفقد احترام أصدقائه إذا لم يفقد أصدقائه فإنه يفقد احترام أصدقائه و الروايات الشريفة عن أمير المؤمنين و عن غيره من المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (أغبي الناس أحمق الناس أجهل الناس من خسر أصدقائه من فرط في أصدقائه ) تارة الإنسان يخسر الصديق لأجل دينه هذه مسألة أخرى أما حينما تكون التصرفات الحديث عن تصرفات اجتماعية الحديث عن تصرفات أخلاقية الحديث عن تصرفات الأداب العامة في هذه الرواية الشريفة و المضامين التي يدور بحثي و حديثي عنها , فأجهل الناس أحمق الناس أغبي الناس هو الذي يخسر أصدقائه من جملة الأسباب التي يخسر بها الإنسان أصدقائه هو الغيظ و الغضب الذي يُظهره في أفعاله في تصرفاته في كلامه في حركاته إلى آخر ما يُعبّر به عن غيظه و عن غضبه هذا ما يتعلق بالنظرة العامة في مجتمع أهل الإيمان أما الذين يحملون ولاء أهل البيت رسالة المسألة تكون معهم أشد غيظهم و غضبهم عليه حساب و لأجله حساب لا بد أن يكون غيظه فقط لأجل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأن صاحب الرسالة و لأن صاحب الهدف الولائي لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سيواجه بنوعين من الأذى : أذى من الأعداء و أذى من الأصدقاء , أذى الأعداء لا بد أن يصبر عليه لا بد أن يكتم غيظه و كتمان غيظه و كتمان غضبه من أذى الأعداء هذا يكشف عن ثبات الموقف و عن قوة شخصيته و عن قوة إيمانه و هذا يُسبب الأذى لقلب عدوه هذا يكون شوكة مؤلمة في عين عدوه حينما يكتم غيظه و حينما يكتم غضبه من الذي يفعلهُ الأعداء و عليه أن يكتم غيظه مما يلقاه من أصدقائه لأن ذلك يكون سبباً لتأليف إخوانه و لارتباطهم بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين , و مُحبوا أهل البيت على طول التاريخ يعانون من هاتين الخصلتين من أذى الأعداء و من أذى الأصدقاء أما أذى الأعداء لا بد من التصبر عليه أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه في يوم الطفوف بعد أن قدّم القرابين إلى أن قدّم الرضيع رجع إلى الميخيم و عاد و هو يحملُ عليهم

كألسد الغضبان ماذا كان يقول ؟ ( و لأصبرُ حتى يمل الصبر من صبري ) , و لأصبرُ حتى يمل الصبر من صبري و ملَّ الصبرُ من أبي عبد الله و ما ملَّ أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه و ملَّ الصبرُ من صبر إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه و ما ملَّ الحجة ابن الحسن و هذا شأنُ أهل البيت و هذا شأنُ أوليائهم المخلصين , ما من جُرعةٍ أحبَّ إلى الله عزَّ و جل من جرعتين : جُرعةٌ غيظٍ ردها مؤمنٌ بحلم و جرعةٌ مصيبةٍ ردها مؤمنٌ بصبر و المؤمن غرضٌ للمصائب في حياته المؤمن غرضٌ للبلاء في حياته يُصاب المؤمن بالمصائب تارةً لتكفير ذنوبه و أخرى لاختباره و أخرى لتصفيته و أخرى لرفعة شأنه و أخرى لدفع البلاء عن الآخرين و لذلك في الروايات الشريفة هذا المعنى واضح ( يأتي إلى الإمام فيسأله يا ابن رسول الله يصيبني الهم لأي شيء يصيبني الهم ؟ قال: لعلَّ لك أخاً في شرق الأرض أو في غربها أصابهُ مكروه فأصابك الهم لأجل ذلك ) في رواية أخرى ( قال : إن إمامك مهموم و أصابك الهم و الغم لهم إمامك مؤاساةً مُطابقةً موافقةً لإمام زمانك صلوات الله وسلامه عليه ) و المؤمن غرضٌ للمصائب في هذه الحياة لكن دواء المصائب ما هو ؟ هو الصبر , الصبر لكل مصيبة إلا مصائب أهل البيت الإنسان لا بد أن يجزع عندها و الجزعُ ممدوحُ الجزعُ واجبٌ عند مصائب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و إلا في الروايات الشريفة من أصابتهُ مصيبة شخصية فضربَ على فخذه هكذا من أجل المصيبة ذهب أجره هكذا تُحدِّثنا الروايات الشريفة أما مع أبي عبد الله لا فليفعل الإنسان ما يفعل مع مصائب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا بد من الجزع و الجزع لا بد أن يكون شعار الشيعة مع مصائب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين , قال إمامنا و جُرعةٌ مصيبةٍ ردها مؤمنٌ بصبر , و الشيعي و الموالي لأهل البيت على طول التاريخ على طول الحياة يكون غرضاً للبلاء و لذلك رواية من الروايات الشريفة منقولة عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلَّم ( قال يا رسول الله : أحبُّ الله , قال : أستعد للبلاء , قال: أحبك يا رسول الله , قال : أستعد للفقر , قال : و أحبُّ علياً يا رسول الله , قال : أستعد لعداوة الناس ) على طول التاريخ هذا المعنى واضح لأولياء أهل البيت و لأشياء أهل البيت

صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَلَا بَدَّ مِنَ الصَّبْرِ وَ هَذِهِ الكَلِمَةُ رُبَّمَا سَمِعَهَا مِنِّي كَثِيرًا إِخْوَتِي فِي المَجَالِسِ وَ فِي المَحَاضِرَاتِ هَذِهِ الدُّنْيَا سَوْقُ الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ هَكَذَا تُعَبَّرُ عَنْهَا أَنَّ الدُّنْيَا سَوْقٌ رِيحٌ فِيهَا قَوْمٌ وَ خَسِرٌ فِيهَا آخَرُونَ التَّجَارَةُ المَرْبُوحَةُ أَيْنَ ؟ الرِّوَايَاتُ الشَّرِيفَةُ تُحَدِّثُنَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ يَقُولُ : ( أَنَا التَّجَارَةُ المَرْبُوحَةُ أَنَا التَّجَارَةُ المَرْبُوحَةُ ) التَّجَارَةُ المَرْبُوحَةُ أَهْلُ البَيْتِ هَذِي الدُّنْيَا سَوْقٌ وَ البَضَائِعُ فِيهَا مَعْرُوضَةٌ وَ مِنْ جَمَلَةِ البَضَائِعِ المَعْرُوضَةِ بَضَاعَةٌ أَهْلُ البَيْتِ فَأَنْتَ يَا مَنْ تَرِيدُ أَنْ تَشْتَرِيَ هَذِهِ البَضَاعَةَ العَزِيزَةَ ثَمَنَهَا الصَّبْرُ بِقَدْرِ مَا تَصْبِرُ أَنْتَ تَنَالُ رِيحًا هَذِهِ الدُّنْيَا وَ هَذَا سَوْقُهَا وَ هَذِهِ بَضَائِعُهَا وَ هَذِهِ تِجَارَتُهَا وَ البَضَاعَةُ المَرْبُوحَةُ فِيهَا بَضَاعَةٌ أَهْلُ البَيْتِ لَكِنِ الثَّمَنُ المَدْفُوعُ هُوَ الصَّبْرُ كَلِمَا صَبَرْتَ كَلِمَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْنِيَ أَرْبَاحًا أَكْثَرَ كَلِمَا قَدِمْتَ مِنَ الصَّبْرِ كَلِمَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقْتَرِبَ شَيْئًا فَنَشِئًا إِلَى الثَّرَاءِ الوَاقِعِيِّ إِلَى الثَّرَاءِ الرِّبَاطِيِّ إِلَى الثَّرَاءِ الإِلَهِيِّ , وَ جُرْعَةٌ مَصِيبَةٌ رَدَهَا مُؤْمِنٌ بِصَبْرِ ..

- ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَ مَا مِنْ قَطْرَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ قَطْرَتَيْنِ : قَطْرَةُ دَمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَطْرَةُ دَمٍ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ لَا يَرِيدُ بِهَا عَبْدٌ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ , قَطْرَتَانِ , جُرْعَتَانِ , خَطُوتَانِ , خَطُوتَانِ تُحَدِّثُنَا عَنْهُمَا , جُرْعَتَانِ تُحَدِّثُنَا عَنْهُمَا أَيْضًا هُنَا قَطْرَتَانِ : قَطْرَةُ دَمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هَذِهِ أَحَبُّ قَطْرَةٍ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ لِذَلِكَ فِي الأَحَادِيثِ المَعْصُومِيَةِ الشَّرِيفَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ : ( إِنْ الشَّهِيدَ إِذَا مَا اسْتُشْهِدَ , القَطْرَاتُ الَّتِي تَسْقُطُ مِنْهَا سَبْعُ قَطْرَاتٍ أَوَّلُ قَطْرَةٍ .... إِلَى هُنَا يَنْتَهِي الوَجْهَ

الأول من الكاسيت

.... يمسح التراب عن جبينه عن وجهه و يقولان له مرحباً بك القطرة الثالثة يأتيه ملكٌ يحمل له حلة من حلل الجنان , القطرة الرابعة يأتيه ملكٌ بأفضل طيبٍ من طيب الجنان , القطرة الخامسة يُفْتَحُ فِيهَا بَيْنُهُ وَ بَيْنَ مَقَامِهِ فِي الجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ أَنْظِرْ إِلَى مَنْزِلَتِكَ وَ مَكَانِكَ هَذِهِ القَطْرَةُ الخَامِسَةُ , القَطْرَةُ السَّادِسَةُ يُقَالُ لِرُوحِهِ أُسْرَحِي أَيْنَمَا شِئْتِي مِنَ الجَنَّةِ وَ القَطْرَةُ السَّابِعَةُ آخِرُ قَطْرَةٍ يَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ ( وَ النِّظْرُ فِي وَجْهِهِ

اللَّهُ إِنَّمَا هُوَ لِكُلِّ نَبِيٍّ لِكُلِّ وَصِيٍّ لِكُلِّ صَدِّيقٍ وَ شَهِيدٍ هَكَذَا حَدَّثَتْنَا كَلِمَاتُ أَهْلِ بَيْتِ العَصْمَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ , فَأَفْضَلُ قَطْرَةٍ قَطْرَةٌ دِمٍّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الدَّمَاءُ المُقَدَّسَةَ الَّتِي سَالَتْ فِي كَرْبَلَاءَ وَ لَهَا خُصُوصِيَّةٌ رَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ أَلْقَاهَا بِيَدِهِ الرِّوَايَاتُ تَحَدَّثْنَا أَنَّ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ حِينَما قُتِلَ الأَكْبَرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَخَذَ دَمَهُ الشَّرِيفَ بِيَدِهِ وَ رَمَاهُ إِلَى السَّمَاءِ فَمَا رَدَتْ قَطْرَةٌ مِنْهُ وَ حِينَما ذُبِحَ الرُّضِيعُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ عَلَى صَدْرِ أَبِيهِ أَخَذَ دَمَهُ الشَّرِيفَ بِيَدِهِ وَ رَمَاهُ إِلَى السَّمَاءِ فَمَا نَزَلَتْ قَطْرَةٌ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ المُقَدَّسِ وَ حِينَما وَقَعَ السَّهْمُ المُثَلَّثُ فِي صَدْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي قَلْبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ انْدَفَعَ الدَّمُ كالمِيزَابِ فَمَدَّ يَدَهُ وَ مَلَّئَهَا بِالدَّمِ ثُمَّ رَفَعَ الدَّمِ إِلَى السَّمَاءِ وَ لَذَلِكَ فِي زِيَارَتِهِ الشَّرِيفَةَ ( أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ قَدْ سَكَنَ فِي الخُلْدِ وَ أَقْشَعَرْتَ لَهُ أَظْلَةَ العَرْشِ ) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَ هَذِهِ الدَّمَاءَ لِأَنَّهَا أَعَزُّ دَمَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ هَذِهِ الدَّمَاءُ رَفَعَهَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ هِيَ أَعَزُّ دَمَاءٍ وَ أَعَزُّ قَطْرَاتٍ كَمَا قَالَ إِمَامُنَا السَّجَّادُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَ مَا مِنْ قَطْرَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ قَطْرَتَيْنِ : قَطْرَةٌ دِمٍّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَطْرَةٌ دَمَعٍ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ لَا يَرِيدُ بِهَا عَبْدٌ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ هَذِهِ القَطْرَةُ الثَّانِيَّةُ الوَقْتُ يَجْرِي سَرِيعاً أَتَرَكَ الحَدِيثَ عَنْهَا إِلَى اللَّيْلَةِ الَّاتِيَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَطْرَةٌ دَمَعٍ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ لَا يَرِيدُ بِهَا عَبْدٌ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ فِي رَوَايَاتِنَا الشَّرِيفَةَ ( كُلُّ العَيُونِ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ بَآكِيَةٌ كُلُّ العَيُونِ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ بَآكِيَةٌ إِلَّا عَيْنٌ بَكَتْ خَشِيَةً مِنَ اللَّهِ وَ عَيْنٌ بَكَتْ لِأَجْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ) وَ الرِّوَايَةُ هُنَا تُشْمَلُ هَذَا المَعْنَى , الرِّوَايَةُ مَاذَا قَالَتْ ؟ قَالَتْ قَطْرَةٌ دَمَعٍ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ لَا يَرِيدُ بِهَا عَبْدٌ إِلَّا اللَّهَ وَ الدَّمُوعُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ لَا يُرَادُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ لَذَلِكَ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ كُلُّ العَيُونِ بَآكِيَةٌ إِلَّا عَيْنٌ بَكَتْ خَشِيَةً مِنَ اللَّهِ وَ عَيْنٌ بَكَتْ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ هَذَا المَقْطَعُ مِنَ الرِّوَايَةِ يُذَكِّرُنِي بِحَادِثَةٍ مِنَ الحَوَادِثِ المُفْجِعَةِ مِنَ حَوَادِثِ الشَّامِ يُذَكِّرُنِي بِدَمُوعِ رَقِيَّةٍ فِي وَسْطِ اللَّيْلِ البَهِيمِ قَطْرَةٌ أَحَبُّ القَطْرَاتِ إِلَى اللَّهِ قَطْرَةٌ دَمَعٍ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ وَ دَمُوعِ رَقِيَّةٍ كَانَتْ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ , حَادِثَةٌ يَنْقُلُهَا بَعْضُ عُلَمَائِنَا هَذِهِ الحَادِثَةُ مُنْقُولَةٌ عَنْ أَحَدِ عُلَمَاءِ الشَّيْعَةِ فِي بِلَادِ الشَّامِ السَّيِّدِ هَاشِمِ آلِ السَّيِّدِ مُرْتَضَى رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ هَذِهِ الحَادِثَةُ وَقَعَتْ فِي زَمَانِ الدَّوْلَةِ

العثمانية أواخر زمان الدولة العثمانية في زمان السلطان عبد الحميد العثماني آخر سلاطين الدولة العثمانية , السيد هاشم من علماء الشيعة المعروفين آنذاك في مدينة دمشق أنت تعلم مزار رقية صلوات الله وسلامه عليها إنما هو في دمشق السيد هاشم كان من علماء الشيعة و كان يقطن في مدينة دمشق عنده ثلاث بنات هو السيد يتحدث يقول ليلة من الليالي بنتي الكبرى رأت في المنام ماذا رأت ؟ في الصباح حدثته لَمَّا استيقضت من النوم حَدَّثَتْ أَبَاهَا بِمَا رَأَتْ فِي لَيْلَةِ البَارِحَةِ , ماذا رأت ؟ رأت في المنام سيدتنا رقية صلوات الله وسلامه عليها تقول لها قولي لأبيك سيد هاشم أن يحفر قبري فإن الماء قد وصل إلى جسدي و الماء يؤذيني هذه البنت حَدَّثَتْ أَبَاهَا بِهَذِهِ الرُّوْيَا سَيِّدُ هَاشِمٍ لَمْ يَعْأَ بِهَذَا الكَلَامِ , مزار السيدة رقية لأجل بنت ترى رؤيا لأجل هذه الرؤيا يُفْتَحُ قَبْرُ السَّيِّدَةِ رَقِيَّةَ رَقِيَّةَ يُمْكِنُ هَذَا , لم يعأ بهذه الرؤيا , في الليلة الثانية بنته الوسطى نفس الشيء ترى تأتيا السيدة و تقول لها قولي لأبيك سيد هاشم أن يفتح قبري فإن الماء قد وصل إليّ و آذاني أيضاً تستيقظ تُخْبِرُ أَبَاهَا لَكِنِ سَيِّدُ هَاشِمٍ يَتَحَيَّرُ بِالأَمْرِ لَكِنِ مَا يُرْتَبُ أَثْرُ , الليلة الثالثة بنته الصغرى الصغيرة ترى نفس المنام السيدة رقية تأتيا في المنام تقول لها قولي لأبيك سيد هاشم الماء وصل إلى القبر و يؤذيني أيضاً هذه البنت الصغيرة حَدَّثَتْ أَبَاهَا سَيِّدُ هَاشِمٍ بَقِيَّ مَذْهُولٌ مَاذَا يَصْنَعُ ؟ لَكِنِ لَمْ يُرْتَبِ أَثْرًا هَذِهِ قَضِيَّةٌ مَهْمَةٌ يُفْتَحُ قَبْرُ بِنْتِ سَيِّدِ الشَّهْدَاءِ لِأَجْلِ مَنَامِ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا الحَالُ فِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ سَيِّدُ هَاشِمٍ هُوَ رَأَى رُؤْيَا هُوَ يَقُولُ فِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ رَأَيْتُ طِفْلَةَ صَغِيرَةً جَاءَتْ إِلَيَّ لَكِنِ هَذِهِ الطِّفْلَةُ الصَّغِيرَةُ رَقِيَّةَ كَانَتْ عَمْرُهَا أَرْبَعُ سِنَوَاتٍ خَمْسُ سِنَوَاتٍ هَكَذَا يُذَكَّرُ عَنْهَا وَ لِذَلِكَ إِذَا تَذَهَبُ إِلَى مَزَارِهَا وَ تَوْفِقُ لِزِيَارَتِهَا مَاذَا تَرَى فِي حَضْرَتِهَا الشَّرِيفَةِ ؟ تَرَى الحَضْرَةَ مُزِينَةً بِمَلَاعِيبِ الأَطْفَالِ هَذِي عَادَةُ الشَّيْعَةِ وَ نِسَاءُ الشَّيْعَةِ إِذَا كَانَتْ عِنْدَهَا حَاجَةٌ نِسَاءُ الشَّيْعَةِ تَنْذِرُ لِلسَّيِّدَةِ رَقِيَّةَ مَلَاعِيبِ أَطْفَالِ طِفْلَةَ صَغِيرَةً لِأَنَّهُ مَنْقُولٌ هَكَذَا فِي كِتَابِ السَّيْرِ أَنَّ رَقِيَّةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا كَانَتْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَمَا كَانَتْ فِي المَدِينَةِ كَلِمًا يَخْرُجُ إِلَى خَارِجِ المَنْزَلِ وَ يَعُودُ يَأْتِي مَعَهُ بَلْعَبَةٌ لِأَبْنَتِهِ رَقِيَّةَ لِذَلِكَ هَذَا المَعْنَى سَمِعْتُ بِهِ الشَّيْعَةَ وَ الشَّيْعَةَ تَعْتَقِدُ بِهِ وَ الَّذِي عِنْدَهُ حَاجَةٌ يَنْذِرُ لِلسَّيِّدَةِ مِنْ مَلَاعِيبِ الأَطْفَالِ وَ

لذلك الحضرة الشريفة مزينة بلعب الأطفال هذه الطفلة المظلومة الغريبة سيدتنا رقية صلوات الله عليها هذه عظمة أهل البيت , أين يزيد و أين بني أمية لهم أثر ما بقيت إلا خرائب نتنة تقف عليهم تنفل عليهم و هذا نداء الحسين شامخ هذي طفلة من أطفال الحسين و يبقى أبو عبد الله خالداً حياً أبداً الأبدية هذي رقية طفلة صغيرة من أطفاله أذهب إلى الشام و أنظر إلى ذلك المزار الأقدس صفوف الزائرين و صفوف الناس علماء و أجلاء و سادة و كبار و صغار و شيوخ و أطفال تلوذ بهذه الحضرة المقدسة هذي نفحات أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه , في الليلة الرابعة سيد هاشم بنفسه يرى السيدة يقول طفلة صغيرة لكن شيء عجيب و غريب أي وقار و أي أبهة و أي هيبة لهذه الطفلة كبار الناس ما عندهم هذه الهيبة و هذا الوقار و هذي الجلالة قالت سيد هاشم ألم أقل لبناتك الثلاثة أن تأتي إلى قبوري و تُخرج الماء من قبوري آذاني الماء سيد هاشم جلس مرعوب في وسط تلك الليلة بقي ينتظر إلى الصباح بلاد الشام خاضعة للدولة العثمانية و المزارات و الأضرحة خاضعة للدولة فسيد هاشم ما يتمكن أن يفتح القبر من دون إذن الدولة لذلك ذهب إلى الوالي العثماني حدّثه برؤيا البنات الثلاثة و حدّثه بالمنام الذي رآه و أخبره به الوالي قال أنا ما أتمكن أن أبت في هذه المسألة هذه المسألة لست أنا أهلاً أن أبت فيها لا بد أن أكتب إلى السلطان فكتب إلى السلطان عبد الحميد سلطان عبد الحميد رجعت الرسالة منه هذا رجل سني هؤلاء سنة الدولة العثمانية سنة رجع الكتاب من السلطان عبد الحميد للوالي يقول نحن ما عندنا جرأة نفتح قبر بنت الحسين لكن سيد هاشم إذا كان هو قريبها إذا أراد أن يتحمل الأمر بنفسه فليفتح القبر أما نحن ما عندنا صلاحية و ما عندنا جرأة نتجرأ نفتح قبر بنت الحسين عليه السلام فسيد هاشم لم يجد بدأ لا بد أن يفتح القبر لذلك جمع علماء الشيعة في مدينة دمشق و بلاد الشام أرسل على أجلة علماء الشيعة في ذلك الوقت و أرسل على أجلة الأخيار من الشيعة و جمعهم و توجهوا بموكب مهيب إلى القبر الشريف إلى قبر السيدة رقية وصلوا إلى القبر الشريف و بدأوا يحفرون أول من حفر السيد هاشم لأن البقية كانوا على خوف لا يتجرءون على فتح القبر الشريف فعلاً سيد هاشم

أَخَذَ المَعُولَ وَ فَتَحَ القَبْرَ , فَعَمَلًا لَمَّا أزالوا الأحجار و الصخور ظهرت أثار الرطوبة واضحة و أثار الماء فتحو القبر وجدوا القبر مملوء بالماء نزل السيد هاشم نزل على طهارة و على وضوء و لبس أطهر ثيابه و تطيَّب ونزل إلى داخل القبر الشريف و أخرج السيدة رقية من القبر أخرجها بكافانها كأنها دُفنت الساعة أخرجها ملفوفة صغيرة أخرجها ملفوفة على يديه لكن أي حال حال الشيعة ذلك الوقت ؟ ينقلون الذين ينقلون الحادثة يقولون البكاء هز الأرض و السماء صرِيخ و عويل و عادت ذكريات أبي عبد الله و عادت ذكريات خربة الشام أي واحسيناه أي واسيداه , عادت الأحزان عويل و بكاء و عُربة و نحيب سيد هاشم خرج من القبر لكن بأي حال خرج هذا السيد خرج و الدموع تجري على لحيته جلس على شفير القبر ما وضع السيدة على الأرض وضع السيدة على ركبتيه أما الشيعة الذين كانوا وقوف تجمعوا حول الجسد الشريف و النياحة و البكاء و العويل و الصراخ فعلاً بدئوا يخرجون الماء من القبر الشريف أخذوا يُخرجون الماء وينظفون القبر و أخرجوا الطين القديم سيد هاشم بقي جالس من الصباح من وقت فتح القبر إلى وقت صلاة الظهر جالس و السيدة على ركبتيه صار وقت الصلاة لا بد أن يقوم للصلاة جاءوا بملائه بيضاء قطعة قماش بيضاء هو السيد كان يصلي عليها طيبوها عطروها فرشوها و وضعوا السيدة عليها و ذهبوا لتناول الطعام و للصلاة بعد ذلك رجعوا نفس الحال سيد هاشم أخذ السيدة وضعها على ركبتيه و هو جالس يبكي و العلماء الذين حفروا القبر ليس بنائين نفس العلماء و السادة الأجلاء هم بنفسهم أشرفوا على تنظيف القبر و إعادة بنائه و هذا يُخرج الماء و يبكي و هذا يصنع الطين و يبكي و حالة بكاء و عويل و ثلاثة أيام على هذا الحال كيف صنعوا لها القبر أتدري كيف صنعوا القبر ؟ بعد أن أخرجوا الطين القديم و جاءوا بتراب صنعوا الطين بماء الورد و هذا ديدن الشيعة و الآن الآن الشيعة لو أرادوا ان يفتحوا قبر من القبور أيضاً أيضاً نفس هذا الحال نصنع الطين بماء الورد نصنع الطين بماء عيوننا لآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين , بماء الورد و إلا ما استعملوا الماء ماء الورد و الطين إلى اليوم الثالث إلى اليوم الثالث تم القبر حانت لحضة الوداع ثلاثة أيام السيدة رقية

خارج القبر اللحظة الأخيرة اليوم الثالث السيد هاشم أراد أن يُنزلها جاء بقطعة قماش جديدة لفها على الكفن على كفن السيدة رقية لأن الرطوبة أثرت في الكفن فعلاً أنزلها لكن لَمَّا أنزلت السيدة رقية إلى القبر أي عويل و أي بكاء كان في ذلك المكان سيد هاشم أنزلها إلى داخل القبر العلماء الأجلاء الناس الأخيار الذين كانوا وقوفاً على حافة القبر سمعوا بكاء سيد هاشم بشكل آخر تغير هو سيد هاشم كان يبكي و أنزل السيدة و هو يبكي لكن رأوا أن صوته تغير بكائه تغير بعد ذلك خرج سيد هاشم يلطم على رأسه و يبكي و يصرخ يقولون سيدنا ماذا بك ؟ قال: و الله رأيتُ الذي سمعتهُ سيدنا ماذا بك حدثنا خبرنا ماذا رأيت ؟ البكاء كان يمنعهُ عن الكلام لكن كان يُردد هذه العبارة و الله لقد رأيتُ ما سمعتهُ و يبكي و الناس تبكي معه إلى ان هدأ بعض الشيء قال لَمَّا أدخلتها إلى القبر السيدة كانت على ذراعي لَمَّا سحبتُ ذراعي جانب من الكفن زُفِعَ عن متنها الشريف و الله رأيت متنها مسوداً مزرقاً , سيدي يا صاحب الأمر إلى متى هذا البكاء إلى متى هذا العويل وهذي النياحة يا ابن رسول الله أدركنا يا ابن رسول الله و الله لقد أعيتنا المذاهب يا مولاي و الله أعيتنا المذاهب أتعبتنا الغربة في الناس يا ابن رسول الله , السيدة رقية ليلة من الليالي أيام ما كانت العائلة في الخربة كانت طيلة هذه الفترة تبكي على أبيها ليلة من الليالي وسط الليل البهيم قبل قليل أنا قلت لك هذه الرواية ذكرتني ببكاء السيدة رقية و قطرة دمٍ في سواد الليل و رقية دمعت عيونها في سواد الليل اللهم أقسم عليك بدموع رقية في سواد الليل أن تعجل فرج إمام زماننا أن توفقنا أن نكون من أنصاره المخلصين أن نكون أطوع له من الأمة لسيدها , في وسط الليل البهيم ماذا رأيت ؟ رأيت في المنام رأيت أباهما الحسين استيقضت هذه الطفلة الغريبة اليتيمة و هي تصرخ أبا يا حسين زينب سلام عليها أسرع إليها زينب ما كانت تنام , تنام لحظة و تستيقظ كي تحرس العائلة زينب جاءت مسرعة بنية ما تريدان نامي أهدئي هذا الليل و هذا نصف الليل قالت أريدُ أبي رأيتُ أبي الحسين هذه الساعة زينب حاولت أن تُسكتها ما سكتت أشدت بكائها بكت زينب و الإمام السجاد بكى بكت العائلة ارتفع الصراخ و العويل وصل الصوت إلى يزيد لعنة الله عليه الخربة

كانت قريبة من القصر ما الخبر ؟ قالوا له طفلة للحسين رأت أباهما في المنام تريد أباهما قال لهم خذوا لها الطشت و ماذا في الطشت ؟ حملوا الطشت إلى رقية , الطشت كان مغطىً بمنديل السيدة رقية لَمَّا رأت الطشت قالت لعمتها تصورت أن في الطشت طعاماً قالت عمه لا أريدُ طعاماً عزفت نفسي عن الطعام أريد والدي الحسين قالت عمه أرفعي المنديل و ترين أباكِ هذه الطفلة جاءت بلهفة باتجاه الطشت تسمع من عمتها تقول أرفعي المنديل و ترين أباكِ جاءت بلهفة إلى الطشت رفعت المنديل ماذا رأت سيدي يا بقية الله رأت رأس جدك الحسين هذه الطفلة لَمَّا رأت رأس أبيها وقعت على رأس أبيها تغسله بدموع عينيها تُقَبِّلُهُ تَلْثَمُهُ و هي تنادي أبا من قطع الرأس الشريف أبا من خضب الشيب العفيف أبا من ايتمني على صغر سني على هذا الحال و الصُراخ و العويل إلى أن هدأت رنتها إمامنا السجاد قال عمه أرفعي اليتيمة فقد فارق روحها الحياة حركتها زينب و إذا بها ميتة إذا بها جامدة على الرأس الشريف , جاءوا لها بِمُغْسِلَةٍ هذه المغسلة كشفت عن جسدها الشريف رفضت أن تغسلها , زينب سلام الله عليها قالت اخية لِمَا لا تغسلها قالت أرى أضلاعها زُرْقاً أخاف أن يكون فيها مرض هذه الزرقة التي رآها سيد هاشم نفس الزرقة و نفس السواد أخاف أن يكون فيها مرض قالت أخية و الله ما بها من مرض هذا من ضرب سياط أهل الكوفة ..

..... راعي الثار ما يظهر علامه علامه

واعي الثار ما يظهر علامه وينشر لليتانونه علامه

واعي الثار ما يظهر علامه وينشر لليتانونه علامه

نسى بمتون عماته علامه بضرب سياط زجر و جور أمية

ملاحظة :

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ الأَسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ العَزَّيِّ

خَطَوَاتَانِ , جَرَعَتَانِ , قَطْرَتَانِ , فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ آلِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

(1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .

(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فُيرجى مراعاة ذلك .

( و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الفَرَجِ )